رقم الترميز الدولي / ISSN: 2710-2653
رقم الايداع الوطني / 2375 / 2019

تاريخ استلام البحث 26 / 8 / 2022
تاريخ قبول البحث 1 / 11 / 2022

الحرب الروسية – الاكروانية دراسة في توسيع حلف الناتو (حقائق تاريخية ومدركات استراتيجية)

The Russo-Ukrainian War: A Study of NATO Enlargement (Historical Facts and Perceptions)

م. د. محسن حساني ظاهر

Dr. Mohsen Hassani Thaher

جامعة النهرين / كلية العلوم السياسية

Al-Nahrain University / College of Political Science

dmehsen37@gmail.com :

IRAQI Academic Scientific Journals

https://www.iasj.net/iasj/journal/393/issues

الملخص

تسعى دراستنا في البحث عن اسباب قيام روسيا بغزو اوكرانيا في عام 2022 موضحاً ذلك من خلال الحقائق التاريخية لاسباب الغزو وما هو دور حلف الناتو واسباب التوسيع ضد مكانة روسيا اتجاه المنطقة الشرقية وسط اوربا واقحام روسيا بحرب ضد اوكرانيا مباشرة دون تدخل اوربي او الناتو بشكل مباشر مع روسيا بل اعتماد الحرب بالنيابة عن طريق اقحام اوكرانيا وتقديم الاغراءات لها بأنضمامها لحلف الناتو والاتحاد الاوربي وايضاً عن طريق استفزاز شخصية الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) ومنعه من التراجع لان الغرب الرأسمالي يريد ان لاتنتهي الحرب وبما لا يستطيع تحمله فيجعلوه يمضي في طريق هم رسموه اليه . ويتمحور البحث في الغابات التي يسعى اليها الناتو وماهو مستقبل القارة الاوربية والانعكاسات على هيكلية الناتو وظيفياً واقتصادياً وعسكرياً . ونحاول في هذا البحث التمحور في الحرب السبرانية وخروج روسيا من نظام سويفت المصرفي واخرها نصل الى الخاتمة والاستنتاجات

الكلمات المفتاحية: "روسيا"،" اوكرانيا"،" حقائق"،" مدركات"

Abstract

The research includes talking about Russian intervention in the Syrian crisis for several purposes; they create a balance of the wrestling parties, and draw a new map of Syria's political process, and also to prove their existence and role in the region and lack of their role as a super-country in the region against challenges exercised by the United States in the region and as its partner. The search addresses to the most important reasons for Russian intervention and participate in the Syrian crisis by putting questions guaranteed.

Key words: "Russia" ، “Ukraine” ، “Facts” ،“Perceptions”

المقدمة

تعد الازمة الروسية / الاوكرانية هي احد اهم الازمات منذ انتهاء الحرب الباردة ، اذ تحولت هذه الازمة الى حرب بكل ما تعنيه ذلك من نتائج على النظام الدولي القائم على هرمية القوة ومصادرها النووية والنظام العالمي الذي كان قائماً منذ الحرب الباردة على التفاعلات العالمية في مجالات التجارة والاقتصاد في عمومة وشبكات التعامل الدولي وشركاته وما تسببه من الاعتماد المتبادل بين الدول بما فيها الفاعلون المتنافسين في النظام الدولي . ولما كانت الازمات الدولية ذات طبيعة سريعة ومفاجئة وفيها التشابك بين ادوات التأثير العسكرية والاقتصادية والثقافية التي تستخدمها الاطراف المختلفة فأن المحلل السياسي غالبا يقع في مأزق التشتت (كالاعمى الذي يحاول قياس ابعاد مكعب ثلج بينما يذوب بين اصابعه).

اهمية الدراسة : تأتي دراستنا في البحث اهمية الدراسة من خلال بيان الابداع الامريكي الذي يتزعم حلف الناتو ووسائل وطرق واليات التوسع مع بيان الروسي على عملية التوسع . وتبين لنا الحقائق التاريخية ان روسيا دخلت في حروب كثيرة قد تحبوا في حقبة تاريخية ومن ثم تنهض من جديد في حقبة القرن وهذا يظهر لنا ان روسيا لديها قدرة الابداع لتجديد نفسها ونقطة انطلاقها هو يتمثل في نجاح التفكير الاستراتيجي في ايجاد بدائل قادرة لمواجهة حلف الناتو . نعم قامت روسيا في حقبة التسعينات من القرن الماضي ضعف في الخيارات لمواجهة الناتو لكون ادارة الرئيس (بروس يلين) كانت ضعيفة وكانت الهموم الدخلية اقوى تأثير عليها من الهموم الخارجية ولكن بدأت روسيا تستعيد انفاسها بعد تولي (فلاديمير بوتين) سدة الحكم من خلال اتخاذه سلسلة من الاجراءات وايصال رسالة الى واشنطن ومضمونها يجب ان تكون عملية التوسع الناتو له حدود معلومة وهنا لك خطوط ينبغي عدم تجاوزها والا فأن الرد الروسي سيكون غير متوقع وفعلاً جاء الرد الروسي عند محاولة الناتو ضم جورجيا , كان الرد الروسي هو اغتصاب روسيا (لاوسبينا الجنوبية وابخازيا) واعادة نشر الصواريخ الروسية نحو اوكرانيا وتجددت الردود في غزو اوكرانيا عام 2022 التي حاولت انضمامها لحلف الناتو والاتحاد الاوربي .

اشكالية الدراسة : تقوم اشكالية الدراسة على دراسة المتغيرات الدولية والاقليمية التي دعت الولايات المتحدة لاعادة احياء حلف الناتو من خلال دعم الدول المحاذية للحدود الروسية بالتسليح ووعودها بأنضمام اوكرانيا الى حلف الناتو والاتحاد الاوربي وهي فقط وعود دون تنفيذ وتقوم الاشكالية على بيان المدركات الروسية والخيارات الاستراتيجية لمواجهة توسيع حلف الناتو وفي ضوء هذه الافكار تطرح الاسئلة متعددة يسعى الباحث للاجابة عليها ومنها :

1. ماهي الاسباب الرئيسية التي دفعت الولايات المتحدة الامريكية لاعادة احياء حلف الناتو من خلال التوسع على دول شرق ووسط اوربا المحاذية للحدود الروسية .
2. هل روسيا ستبقى مصرة على اهدافها في استمرار العمليات العسكرية ضد اوكرانيا لتحقيق اهدافها .
3. وهل ستدفع الخيارات الروسية الى حرب باردة جديدة .

منهج الدراسة : اعتمدت الدراسة على مناهج التحليل النظمي للاسباب والمتغيرات التي دفعت الولايات المتحدة الامريكية لاعادة احياء الناتو وتوسيعه واعتماد منهج التحليل الاستراتيجي لبيان المدركات الروسية والخيارات لعملية التوسع والخيارات المتوقعة واعتماد المنهج التاريخي التي مرت بها العلاقة الروسية والاكرانية والعلاقة الروسية مع حلف الناتو مع اعتماد مناهج اخرى لها علاقة بالموضوع.

الفصل الاول: ادراك القوى الكبرى لعملية توسيع الناتو

قبل تناول الإدراك الأمريكي لأوربا ، ينبغي فهم معنى ومصطلح الإدراك . والإدراك في اللغة الانكليزية ترجمة لكلمة ((perception)) أما في اللغة العربية . فهو يقترب من معنى التصور ، وهذا ما تعرفه الموسوعة العربية الميسرة . بأن الإدراك عملية تصور ذهني تتفاعل فيه مؤثرات داخلية وخارجية . حيث لا يمكن إغفال تأثير العوامل الذاتية على أدراك موضوعات العالم الخارجي . ولكن قد لايعني ذلك في السياسة الدولية لأن التصور يحتمل الثبات بينما الإدراك يتفاعل مع بيئة داخلية وخارجية متحركة مما يجعله متحركاً وغير ثابت ، ولا يكتفي بمتغيرات ثابتة يعتمدها التصور وإنما يتعامل الإدراك مع الموقف تبعاً لمتغيرات مستمرة والمعلومات المتدفقة عنه مما يجعله أكثر شمولية من التصور على الرغم من أنه يعتمد التصور أحياناً [1].

وفي النطاق البحثي لعلم النفس الفردي والاجتماعي ، عرف الإدراك بأنة نتاج عقلي ومعنوي لعمليات التفاعل بين الفرد وبيئته أو بين الجماعة المعينة ومحيطها الخارجي .. وعناصر الإدراك عديدة على رأسها الدوافع ثم البناء المعرفي ثم الاتجاهات المسبقة ومنظومة القيم اليقينية وفقاً للتجارب والخبرات الماضية[2].

أما في الحقل العلمي لدراسة العلاقات الدولية فان كل اجتهادات التعريف لمحددات الإدراك تصب في هدف واحد هو كيفية تحليل التفاعل ما بين الأبعاد النفسية والاجتماعية والفردية لمجتمع ما ، وما بين عملية صنع السياسة الخارجية اتجاه المجتمعات الأخرى ، في فترة محددة من تطورها السياسي العام[3]. وهنالك من يرى الإدراك بأنه المهارة التي تكتسب من خلال الدوافع ، والنوايا والصفات الأخرى للأشخاص الذين يتم الاتصال بهم[4]. وهذا ينسحب على علاقات الدول وتفاعلاتها مثلما ينسحب على علاقات الأفراد وتفاعلاتهم ، لأن علاقات الدول وتفاعلاتها هي عبارة عن سلوكيات بشرية ولا تعدوا أكثر من ذلك . ومثلما هذه السلوكيات والمواقف هي التي تشكل بالمحصلة النهائية السياسات والإستراتيجيات للدول وباقي الوحدات الدولية الأخرى وخلاصة القول أن الإدراك ليس معرفة الواقع بل هو أوسع وأشمل من أن يكون ذلك ، أن الإدراك هو ترجمة عقلية وفكرية على أسس معرفية وقيمة لذلك الواقع ، إلى رؤى محددة للسلوك ومساره اتجاه الأخر[5] .

المبحث الاول: الادارك الامريكي والاوربي لتوسيع الناتو

المطلب الاول / الادراك الامريكي

رأت الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية الحرب الباردة ، نمو فراغ أمني في منطقة أوربا الوسطى والشرقية أثر انحلال حلف وارسو لذا وجدت وجود ترتيبات أمنية جديدة حاجة ملحة لملاء الفجوة .

فهنالك عدد من المنافع الضرورية وفقاً لرؤية الأمريكية لبقاء حلف شمال الأطلسي تمثل بـ [6]

أ- ردع أي تهديد تتعرض لها دول الحلف من رابطة الكومنولث.
ب- توفير بيئة جماعية لأمن غرب أوربا.
ت- تشجيع العملية الديمقراطية في كومنولث شرق أوربا .
ث- توسيع درجة الاستقرار في شرق أوربا .
ج- أبقاء ألمانيا عضو داخل التحالف وداخل الجماعة الأوربية .
ح- تفادي احتمالات عودة دول غرب أوربا إلى بناء جيوش وطنية منفردة .
خ- الحفاظ على الروابط القومية مع الولايات المتحدة الأمريكية.

وبذلك فان الولايات المتحدة الأمريكية وجدت في حلف شمال الأطلسي أفضل أداة لتحقيق موطن قدم للولايات المتحدة الأمريكية في أوربا أو في ظل غياب حلف الناتو ، فان نفوذ الولايات المتحدة في السياسات الأوربية (سيضعف) بشكل كبير[7] لذا يرى بريجنسكي أن الناتو لا يوفر الإلية الرئيسية لممارسة تأثير الولايات المتحدة الأمريكية في القضايا الأوربية فحسب يمثل كذلك قاعدة الوجود العسكري الحاسم في أوربا الغربية[8] . فأكد الرئيس السابق بيل كلنتون ، أن توسع الناتو يعتمد على ظهور جديد في أوربا وفي ذات الوقت أكد نائب وزير خارجيته سيحدد عامل أخر بالطبع توسع الناتو إلا وهو البيئة الأمنية ككل في أوربا وذهب نائب الرئيس بيل كلنتون أبعد من ذلك حينما قال في تأكيده على أهمية أمن دول أوربا الوسطى لا يمكن أن يؤثر على أمن الدول الواقعة بين أوربا الغربية وروسيا بل أمن أمريكا[9]

المطلب الثاني / الادراك الفرنسي

بعد ثلاثين سنة من تعليق دورها في حلف الناتو ، قررت فرنسا العودة للحلف (10) بل ومحاولة لعب دور مؤثر في مؤسساته العسكرية . ففي حوار مع خافيير سولانا الامين العام لحلف الناتو . يقول لقد قررت فرنسا العودة الى اللجنة العسكرية . والمشاركة مشاركة كاملة في هيئة الاركان الدولية(11) . لقد عملت سنوات الحرب الباردة لصالح تهميش اي تنافسات او توترات حول هوية وطبيعة وأنتماء الحلف . وكانت عملية الشد الوحيدة التي تعرض لها الحلف . هي الانسحاب الفرنسي من القيادة العسكرية سنة 1966 . وما تبعة من أخلاء الأراضي الفرنسية من أية قوات أطلسية وسحب اية قوات فرنسية مشاركة من مناطق خارج فرنسا . لكن مع ذلك بقيت فرنسا عضوا في الهياكل السياسية للناتو . ولم تفقد عضويتها فية (12) ومن مفارقات السياسة . أن تكون أحدى عمليات الشد الاهم التي تعرض لها وما زال "ناتو" مابعد الحرب الباردة . فرنسية الاتجاه أيضا. وأذا كانت الأولى بسبب انسحاب فرنسا من الهيكلة العسكرية للحلف . فهي الأن بسبب عودتها ألية . ومطالبتها غير المحتملة أمريكا برئاسة القيادة الجنوبية للحلف "في نابولي" وصارت فرنسا التي تعودت التغريد خارج السرب الأمريكي البحث عن دور فرنسي متميز بل وتدفع بأتجاة دور أوربي مستقل في السياسة الدولية (13) عندما نتحدث عن موقف فرنسا من توسيع الناتو لابد من ذكر تاريخ من الصراع والتنافس . كانت أول خطوة فرنسية عبرت عن

الأستقلالية حيال (الناتو) هي قرار الحكومة الفرنسية في 11أبريل 1958 بأطلاق برنامج الأبحاث النووية . الذي أنتهى بحيازة فرنسا لهذا السلاح [14] . وفي سبتمبر 1958 كتب ديجول الى الرئيس أيزن هاور يطلب منه أن تحل أدارة ثلاثية أمريكا وفرنسا . وبريطانيا على رأس (الناتو) محل الأدارة الأمريكية الأحادية [15].

المطلب الثالث : الإدراك الألماني

من أغرب المفارقات في نهاية الحرب الباردة استعادة ألمانيا لمجالها الحيوي الطبيعي في وسط وشرق أوربا عبر عملية توسيع الناتو . بدون حرب وإراقة قطرة دم واحدة بعد أن كانت الحرب العالمية الثانية قد هدتها وقسمتها على نصفين ونسخت منها مجالها الحيوي لمدة طويلة ، لذلك فلا غرابة أن نجدها أكثر الأعضاء الأوربيين في الحلف تحمساً لفكرة توسيعه نحو الشرق بعد الولايات المتحدة الأمريكية ، طالما أن ذلك يعطيها ثقلاً سياسياً واقتصاديا متميزاً في أدارة شؤون القارة كما أشرنا عند الحديث عن الموقف الفرنسي ، فضلاً عن أن توليها لأهم قيادة رئيسية في الناتو بعد القيادة العامة وهي قيادة منطقة وسط وشرق أوربا سيجعلها بمثابة النائب العسكري الأول للشقيق الأكبر على الساحة الأوربية [17] .

وتبعاً لذلك تسعى ألمانيا للمحافظة على هذه المكاسب التي ستحققها من عملية التوسع ، باستخدام سياسة هادئة ومرنة جداً تحاول من خلالها استرضاء جميع القوى الرئيسية في الناتو وخارجه ذات التأثير على مجرى عملية التوسع ، فمن جهة أولى ، تراجعت عن فكرة أنشاء قوة عسكرية أوربية مستقلة عن الحلف ، ولكونها القوة العظمى لا يمكن الاستغناء عنها وعن قدراتها السياسية والعسكرية لإنجاز عملية التوسع [18] .

ومن جهة ثانية ، تلوذ برلين بالصمت وعدم الوضوح في مواقفها إزاء المطامح الفرنسية لتحويل اهتمامات الناتو الأمنية نحو الجنوب وتولي القيادة العسكرية فيه [19] لأن هذا التحول فيه حصار لمصالحها، من حيث أن استبعاد فكرة التوسع نحو الشرق سيقلل من مكانتها السياسية والعسكرية والاقتصادية في وسط وشرق أوربا . وقد يجعل هذه المنطقة الحيوية لها بؤرة للتوترات والحروب العرقية والدينية ، وعدم الاستقرار الذي من شأنه تهديد الوحدة الألمانية وخلق مصاعب جمه لاقتصادها ، وخاصة أذا ما رافق هذه الحروب والتوترات موجات هجرة جماعية إليها من مواطني دول وسط وشرق أوربا بعبارة أخرى أن هذا الصمت وعدم الوضوح ، هو تعبير عن رفض ألماني للمطامح الفرنسية في موضوع التحول لا تستطيع برلين الإفصاح عنه علناً استرضاء لفرنسا وتجنباً لغضبها الذي قد يدفعها إلى وضع العقبات أمام انضمام دول وسط وشرق أوربا للإتحاد الأوربي خاصة وأن هنالك خلافات حادة بينهما حول هذه المسألة . فحينما تصر برلين على انضمام هذه الدول بشروط ميسره استكمالا للوحدة الأوربية حيث لا يعقل كما ترى هي أن تتمتع دول غرب أوربا بمستويات عالية جداً من الرخاء والثروة والاستقرار وتبقى دول الوسط والشرق في حالات متردية من البؤس والفقر وعدم الاستقرار [20]. فأن باريس تؤكد على أولوية وأهمية انضمام دول حوض المتوسط غير الأطلسية بِعدها أكبر شريك تجاري للإتحاد الأوربي .

ومن جهة ثالثة ، سعت برلين إلى تطبيع العلاقات الأمريكية – الفرنسية في أطار الناتو حتى لا تؤدي الخلافات بينهما حول الهوية الدفاعية للأمن الأوربي إلى عرقلة عملية توسعه نحو الشرق ، فكان لها دور متميز في دفع واشنطن من أغرب المفارقات في نهاية الحرب الباردة استعادة ألمانيا لمجالها الحيوي الطبيعي في وسط وشرق أوربا عبر عملية توسيع الناتو . بدون حرب وإراقة قطرة دم واحدة بعد أن كانت الحرب العالمية الثانية قد هدتها وقسمتها على نصفين ونسخت منها مجالها الحيوي لمدة طويلة ، لذلك فلا غرابة أن نجدها أكثر الأعضاء الأوربيين في الحلف تحمساً لفكرة توسيعه نحو الشرق بعد الولايات المتحدة الأمريكية ، طالما أن ذلك يعطيها ثقلاً سياسياً واقتصاديا متميزاً في أدارة شؤون القارة كما أشرنا عند الحديث عن الموقف الفرنسي ، فضلاً عن أن توليها لأهم قيادة رئيسية في الناتو بعد القيادة العامة وهي قيادة منطقة وسط وشرق أوربا سيجعلها بمثابة النائب العسكري الأول للشقيق الأكبر على الساحة الأوربية [21] .

المطلب الرابع : الإدراك البريطاني

لا يختلف اثنان في أن مواقف بريطانيا في السياسة الدولية غالباً ما تكون تابعة للسياسة الأميركية أو مكملة لها ، وبما أن واشنطن تسعى لتثبيت أقدامها في أوربا بعد انتهاء الحرب الباردة من خلال الناتو وتطوير دوره ومهماته عبر عملية التوسع نحو الشرق . فأن لندن تدعم هذا المسعى الأمريكي . وذلك لأسباب عدة:

أولها : استمرار النزعة التقليدية المحافظة في العقلية السياسية البريطانية التي تجعلها تولي اهتمامها لعلاقاتها الأطلسية مع الولايات المتحدة الأمريكية ، أكثر من علاقاتها الأوربية . ومما يقوي هذه النزعة . شكوكها الراهنة من قدرة الأوربيين على بناء سياسة أمن ودفاع مستقلة عن الناتو والإدارة الأمريكية [22] . واستحالة بروزهم كقوة عظمى منافسة لواشنطن تستطيع حسم المشكلات الأوربية والدولية .

وثانيها : خبراتها التاريخية الطويلة في التعامل مع الشؤون الأوربية التي تجعلها تنظر لقاعدة توازن القوى باعتبارها أفضل وسيلة لحماية مصالحها داخل أوربا وخارجها من تحديات القوى الأوربية الأخرى . ولما كانت قدراتها الحالية لا تؤهلها للعب دور الحامل المتميز في التوازن الأوربي مثلما كانت عليه في القرن التاسع عشر . لذلك فأنها تعول على وجود الحلف في أوربا والقوة الأمريكية . كعامل إستراتيجي لحفظ هذا التوازن بعد انتهاء الحرب الباردة ، خاصة وأنها تخشى أن يؤدي انسحاب الناتو أو انحسار دوره في الأمن الأوربي إلى تعاظم قوتي ألمانيا وفرنسا من خلال الاتحاد الأوربي أو بشكل منفرد .

وثالثها : فأن بريطانيا ما زالت تنظر لنفسها على أنها قوة عظمى ذات مصالح عالمياً مثلما عليه الحال بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ، وتعتبر ارتباطها بالإستراتيجية الأمريكية العالمية خير ضامن لحماية هذه المصالح من تحديات بعض القوى سواء كانت أوربية أو إقليمية.

المطلب الخامس : الإدراك الروسي

لقد كانت الغاية الحقيقية من تأسيس حلف شمال الأطلنطي هو تطويق الاتحاد السوفيتي السابق وحصر تمدد نفوذه غرباً . بينما تولت أحلاف أخرى مهمة الحصر جنوباً وشرقاً ولا تزال روسيا الاتحادية تشعر أن استمرار الناتو رغم نفضها عن نفسها غبار الشيوعية وتخليها عن حلف وارسو المنهار ومنحها الاستقلال مرغمة لكل الجمهوريات السوفيتية السابقة ، ما يزال يشكل ضغطاً مستمراً عليها ويعرضها للابتزاز السياسي الذي لا يقف عند حد .

وكان المطلب الروسي محدداً في أن يبني مستقبل العلاقات بين الكرملين والناتو على أساس التعاون . وتجنب المواجهة باي شكل من الأشكال والحيلولة دون العودة إلى خطوط الفصل بين الدول في أوربا كما كانت عليه الحال في فترة الحرب الباردة . وضرورة عدم ضم دول من أوربا الشرقية إلى الناتو بما يهدد الحدود الروسية خاصة بولندا والمجر . تشيكيا لأنها تعتبر هذه البلدان خط الدفاع الأول عن حدودها والعمق الاستراتيجي للإنذار عن أي تهديد للناتو في أي عملية عسكرية يقوم بها الحلف ضدها ومن ثم ستفقد هذه الميزة حال توسيع الحلف وانتشار قوات عسكرية في قواعد على حدودها مباشرة . مما يهدد المصالح الأمنية الحيوية لروسيا خاصة بعد أن تغير الوضع الجيواستراتيجي جذرياً في أوربا والعالم إذ قامت روسيا في نهاية 1993 بسحب قواتها من أوربا الشرقية ومن أقرب الجمهوريات السوفيتية السابقة والذي يقدر بحوالي 640 ألف عسكري وأكثر من 30 ألف دبابة ومدرعة و9 الأف راجمة مدفعية وأكثر من 4 آلاف طائرة مقاتلة وقاذفة وهليكوبتر و46 فرقة عسكرية و64 لواء . وانسحبت تلك القوات من مناطق شاسعة تشمل ألمانيا وتشيكيا وسلوفاكيا والمجر وبولونيا ومنغوليا وليتوانيا ولاتفيا واستونيا وكوبا . كما حذرت سلطات الكرملين من أن توسيع الأطلسي يمكن أن يثير رد فعل عاصفا داخل روسيا قد يدفعها إلى التخلي عن الإصلاحات والعودة إلى النظام الشيوعي[25].

فالعلاقات بين روسيا وحلف الناتو ما زالت معقدة . وقد بدأت التعقيدات منذ أن بدأ الحلف بالزحف نحو الشرق وضمه عدداً من دول أوربا الشرقية وكذلك دول البلطيق التي كانت جزء من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق . واليوم ينظر الكثيرون من الطبقة السياسية في روسيا الاتحادية إلى توجه الناتو هذا نظرة سلبية تجاه محاولات ضم أوكرانيا وجورجيا الجمهوريتين السوفيتيين السابقتين ولدى روسيا كل المبررات الموضوعية الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية لمثل هذا الموقف السلبي . ولكن الأكثر خطورة وجدية يبقى قلق روسيا من زحف الناتو لما يشكله هذا الزحف من خطر على أمنها العسكري والاستراتيجي . صحيح أن القلق الروسي بدأ يجد تفهماً لدى الكثير من بلدان أوربا القديمة لكنه ما زال البعض وخاصة لدى الولايات المتحدة الأمريكية نظرة تتجاهل قلق روسيا والأكثر من ذلك أن روسيا اليوم مضطرة للقول أن نتائج السلوك السياسي للولايات المتحدة وحلفائها بهذا الشأن بدأ يشكل خطراً إستراتيجياً على استقرار و أمن العالم . وخاصة فيما يتعلق بمخططات وانتشار صواريخ حضارة في الأراضي البولونية ، وإذا ما نفذت أمريكا هذه المخططات فأن روسيا ستجد نفسها مضطرة هي وأصدقاؤها اتخاذ إجراءات أضافية محددة لضمان وحماية أمنها وأمن أصدقائها ستتخذ طابعاً متوازناً

ومماثلاً، ومن المشكوك فيه المحافظة على التعاون القائم بين روسيا والناتو في أطار مجلس التعاون (روسيا) فيما أذا أقدمت واشنطن على هذه الخطوة ، لكن هل هذا التطور لصالح أوربا . أن تطوراً بهذا الاتجاه لن يخدم مصلحة استقرار وأمن أوربا أيضاً من حلف (واشنطن– بروكسل– تبليس) الذي جرى بعد الانقلاب الذي شهدته جورجيا تحت (ياخطة الملونة) والذي سمح لواشنطن بتواجد عسكري أوسع في منطقة القفقاس. اذا كان حلف الناتو لا يسعى لضم اعضاء جدد الى صفوفه كما يدعي فما هو تفسير تشجيع الناتو لسياسية تبليسي المعادية لجيرانها فقط لكونها صديقة لروسيا وتشجيعها على الاستمرار في رفض قرار مجلس الامن الدولي رقم 1716 الصادر في 2026/10/13 القاضي بتحديد مهمة المراقبين الدوليين . جورجيا وسحب قواتها العسكرية في منطقة كادور سكي [26] .

المطلب السادس : الادارك الصيني

جددت الحرب الروسية في أوكرانيا الحديث حول محاولات تغيير النظام الدولي الراهن من القطبية الأحادية التي تمثلها الولايات المتحدة إلى نظام متعدد الأقطاب، ولم يكن ذلك الحديث وليد هذه الحرب فقط، وإنما جاء في أعقاب الأزمة المالية العالمية عام 2008 التي أثرت سلبا على القوة الأمريكية، إذ لم يعد بمقدورها تحمل كلفة القيادة بشكل منفرد، وبالتالي الحاجة إلى انضمام قوى دولية جديدة بجانبها، كالصين وروسيا، فإلى أي حد تتوافق رؤى القوتين الأخريين حول النظام الدولي البديل؟.

اما من حيث اهم المحددات ألاساسية فقد بلغت العلاقات بين روسيا والصين مستوى الشراكة الاستراتيجية في عام 2019، وهي تستهدف في أحد أبعادها "تعزيز تكوين عالم متعدد الأقطاب أكثر عدلا وعقلانية بما يعود بالنفع على شعوب العالم، ولتحقيق التعاون المريح للجانبين"، ومنذ توطيد العلاقة بين البلدين في عام 1996 حتى اللحظة الراهنة، فإن مسألتي إنهاء الأحادية الأمريكية وبناء نظام عالمي متعدد الأقطاب تعدان دافعين لاستمرار الشراكة الروسية الصينية، برغم اختلافهما حول طبيعة النظام الدولي ودورهما في إطاره.

يؤكد الكتاب الأبيض الصادر عن مجلس الدولة الصيني في سبتمبر 2019، تحت عنوان "الصين والعالم في العصر الجديد" أن بكين تحوز تأثيرا عالميا أكثر شمولا وعمقا وأمدا، وأن العالم أصبح يولي اهتماقا أكبر لها. ومع تزايد قوة الصين الشاملة والعالمية، فقد يسود بعض القلق من سعيها إلى الهيمنة؛ إلا أنها تشير في هذا الكتاب إلى أنها تسعى إلى النفع المشترك للمجتمع الدولي. إذ تنظر إلى صعودها العالمي على أنه فرصة وليس تهديدا أو تحديا، وأن التفاعلات الدولية ينبغي أن تتسم بالحوار لا المواجهة، وبتكوين شراكات لا تحالفات، وأن يصبح المجتمع الدولي مسرحا للتنمية المشتركة لا ساحة للقتال.

ذكرت وثيقة السياسة الخارجية الروسية الصادرة في نوفمبر 2016 أن العالم يمر بتغيرات جوهرية، تتعلق بظهور نظام دولي متعدد الأقطاب، كما أدت العولمة إلى تشكيل مراكز جديدة للسلطة الاقتصادية والسياسية، إذ أصبحت القوة العالمية وإمكانات التنمية لا مركزية، وتتحول نحو منطقة آسيا والمحيط الهادئ، مما أدى إلى

تآكل الهيمنة الاقتصادية والسياسية العالمية للقوى الغربية التقليدية، وأصبح التنوع الثقافي والحضاري للعالم ووجود نمادج تنموية متعددة تكاد تتطابق وجهتا نظر بكين وموسكو حول الحاجة إلى نظام دولي متعدد الأقطاب لاتصيمي عليه الولايات المتحدة، ومع هذا فهما يختلفان محل النظام الدولي الذي يقوده الغرب، فبينما حول نوع الترتيبات العالمية التي يجب أن تدل ترى روسيا في الفوضى العالمية فرصة لإسرار إطاره، تحتاج الصين إلى حد أدنى من الاستقرار مساحات تأثيرها وممارسة قوتها السياسية في اللازم لضمان أمان توسعها الاقتصادي استفادت بكين اقتصاديا بشكل كبير من القيادة العالمية للولايات المتحدة، التي يقودها الغرب برغم بعض القيود التي واجهتها، لذا تفضل البروز بمظهر سلمي مي إطار ممارسة دورها كفاعل دولي، حيث الرغبة في تحقيق السلام والخير المشترك للجميع عبر تطبيق نهج "التنمية المشتركة". وبرغم كونها قوة اقتصادية عالمية، فإنها تميل إلى اتخاذ مواقف أكثر أمنا وأقل إثارة للجدل في العالم باستثناء ما يتعلق بأزمات تايوان وإقليمي التبت وشينجيانج وحقوق الإنسان ومطالبها الإقليمية البحرية ببحر الصين الجنوبي.

يختلف تفكير موسكو عن بكين، حيث ترى أن النظام الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة بعد الحرب الباردة قد أضر بالتنمية الروسية، وقيد بشدة آفاقها الدولية، وقوض أمنها القومي، بل إنها تعتبر فكرة "النظام الدولي الليبرالي" بناء غربيا يخدم المصالح الذاتية للقوى الغربية، ولهذا تستهدف روسيا من تحركاتها الخارجية تأمين مجالها الحيوي الإقليمي بغرض حماية مصالحها وأمنها القومي، فضلا عن تحقيق تواجد على مسرح السياسة العالمية والنظام الدولي، كقطب مؤثر على مجريات السياسة الدولية، كما كان الاتحاد السوفيتي سابقا.

المبحث الثاني: المطلب الاول : الهوية الدفاعية الأوربية وحاجة أوربا لبناء امني جديد

تميز الموقف الأوربي العام حيال الهيمنة الأمريكية على حلف الأطلسي أبان الحرب الباردة بالقبول والخضوع ، وذلك لأسباب كثيرة أبسطها اقتناع الأوربيين بعجزهم عن الدفاع عن أراضيهم في وجه هجوم سوفيتي محتمل من دون الحماية الأمريكية [27] . وقد استمر هذا العجز الأوربي حتى معاهدة ماستريخت . التي جاءت غامضة ، أو غير حاسمة على الأقل فيما يتعلق بالدفاع والأمن الخارجي [28]

إذ أن العنوان الخامس من المعاهدة يرسم ويحمل بيان مجلس م أطاراً مؤسساتياً غامضاً مؤلفاً من المجلس الأوربي ومؤسسات المجموعة الأوربية من برلمان ومجلس ومفوضية . والسياسة الخارجية والأمنية المشتركة ((PESC)) لا تملك وسائل طموحها .ويقوم البناء الأمني الجديد في أوربا على المشاركة الأمنية لا على الردع وتقوم هذه المشاركة بدورها على أساس تقييم جديد للعمل بين منظمات متعددة الأطراف . وهذه المنظمات هي الإتحاد الأوربي وحلف شمال الأطلنطي الجديد ومنظمة الأمن والتعاون في أوربا [29] الأطلسي هو أحدى الأدوات التي لا غنى عنها لتوجيه التغيير في مجمل أوربا . وبسط النظام في المنطقة الأورو – أطلسية وأنه سوف يعمل في شبكة من المؤسسات التي ستدعم بعضها البعض ويعنى بذلك اتحاد أوربا الغربية (VEO) ومجلس التعاون الأطلسي الشمالي (COCONA) . الذي قام عام 1991 قيادتها الحلف. ويبد ذلك من خلال رفضها لتولي

فرنسا القيادة الجنوبية للحلف وكذلك عدم ارتياحها لفكرة الفيلق غرب أوربا دعامة للناتو. وليس تنظيماً دفاعياً مستقلاً للإتحاد الأوربي ومن ثم يتضح أن أمريكا تخطط لدخول القرن الجديد للإصرار على الحفاظ على موقعها القيادي بالنسبة للنظام الأمني الأوربي . لأن فقد هذا الدور يعني تقليص النفوذ الأمريكي ليس أوربياً فقط بل وعالمياً أيضاً).

وقد كتب رئيس المجلس الفرنسي للعلاقات الخارجية تيرا دي فيتريال مؤخر يقول أنه ربما يصبح القرن الحادي والعشرون قرناً أمريكياً ، وربما بشكل يفوق القرن العشرين . ويضيف فيتريال أنه بعد الحرب التي دارت رحاها في أوربا وبعد الأزمات التي شهدتها هذه القارة في هذا القرن . فأنه يمكن توقع مصير أسوء من الهيمنة الأمريكية [30] . ويؤمن الفرنسيون بأنه يتعين جعل الإتحاد الأوربي قوة جماعية كبرى تعادل قوة الولايات المتحدة وتحدث نوعاً من التوازن معها في الشؤون الدولية ورؤيتهم الواقعية السياسية تقول أنه يتعين على أوربا على المدى البعيد وتتولى أمر مصالحها بنفسها في الولايات المتحدة لن تفعل هذا الشئ نيابة عنها وفي حين أن الولايات المتحدة حليف . فأنها وبشكل ألي منافس تجاري واقتصادي لا يعرف الشفقة [31] وفي أواخر عهد الرئيس الراحل فرانسوميتران . تمكنت فرنسا مع أقناع حلفائها بمبدأ التعاون العسكري مع ألمانيا بهدف أنشاء هيئة خاصة للدفاع الأوربي المشترك وكان الأمريكيون قد وافقوا على الفكرة واعتبروا أنها غير موجهة ضد مواقع حلف الأطلسي الأوربي وعلى هذا الصعيد أنشئ إتحاد غرب أوربا (UEO) ووضع تحت اشراف الإتحاد الأوربي كما تم تأسيس النواة الأوربية لأداة الدفاع الأوربية المشتركة على هيئة فيالق أوربية (EUROCORPS) هذا بينما أعترف حلف الأطلسي خلال انعقاد قمتيه للهوية الأوربية من شؤون الدفاع وعلى أثر اجتماع القمة الذي عقده الأطلسي في برلين في الثالث من شهر يونيو 1996 على الرئيس جاك شيراك أن نتائج القمة تعتبر إيجابية وجداً ناجحة أن أعترف الحلف رسمياً بـ (هوية أوربية) متميزة فيما يتعلق بشؤون الدفاع وهذا يعني أمكانية أنشاء هيئة دفاع أوربية مشركة بمقدورها قيادة عمليات عسكرية في أوربا بدون مشاركة الولايات المتحدة مع استخدام الوسائل العسكرية لحلف الأطلسي و أمام اتهامات البعض بالانحرافات الأطلسية الجديدة للسلطات الفرنسية ويرد الرئيس الفرنسي أن فرنسا لن تستكمل عودتها إلى صفوف الحلف ، إلا أذا أصبح الأطلسي أن الأدوار والمسؤوليات داخل التحالف يجب أن توزع بشكل عادل بين الولايات المتحدة وشركائها الأوربيين فعمل باريس ينصب على تقرير الهوية الأوربية وتدعيم مواقعها على مستوى التنظيم والقيادة العليا الحلف لكي تستطيع أن تفرض أرائها ومواقفها أمام الحليف الأمريكي القوي . وبالفعل فقد تمكن الفرنسيون من انتزاع موافقة الحلف على السماح للقوات المتعددة الأوربية بالتشكيل واستخدام لوجاستية ومعلوماتية الحلف من أجل تنفيذ عمليات عسكرية بمعزل عن الولايات المتحدة[32].

المبحث الثالث : اجراءات التوسيع والانعكاسات

المطلب الاول : قمة بوخارست 3/نيسان/2008

عقد قمة حلف (الناتو) في بوخارست 3/نيسان/2008، لم تكن قرارات المؤتمر بعيدة عن أذهان المحللين السياسيين ولم تخرج بمفاجأت لايتوقعها المراقبون . لقد تم الأتفاق بين دول الحلف وضيوف المؤتمر على أنجح الحلول وأوسطها وذلك من أجل أرضاء الجميع أو على الأقل عدم أحداث مواجهات وخلافات عميقة تعقد الموقف وخصوصاً بين روسيا الفيدرالية وأوربا . ويمكن أن تستنتج قيم الربح والخسارة في هذه المباراة السياسية الدائرة بين أطراف هذه المعادلة.

أولاً : الولايات المتحدة الأمريكية ، أستطاعت أمريكا أن تحقق نجاحاً واضحاً في هذا المؤتمر والتي تتلخص بما يلي[33]:

1. التزم حلف الناتو بمد قواته المرابطة في أفغانستان وكذلك القوات الأفغانية الحكومية بالعون الوجيستي اللازم وعلى المدى الطويل ، كما وعد الرئيس الفرنسي السابق (نيكولا ساركوزي) بأرسال قوات أضافية قوامها حوالي 800 جندي فرنسي الى شرق أفغانستان.
2. حصل أتفاق بين الولايات المتحدة الأمريكية وجمهورية التشيك وبمباركة حلف الناتو على تفاصيل أقامة منظومة الرادار على الأراضي التشيكية ضمن برنامج الدرع الصاروخي الأوربي ، كما خطط لنشر (10) صواريخ أعتراضية في بولندا في عامي 2011– 2012 لمراجهة تهديدات صاروخية أيرانية وكوريا الشمالية.
3. تم الأتفاق بين حلف الناتو وروسيا على ترانزيت الشحنات غير الحربية الى أفغانستان عبر الأراضي الروسية.
4. رغم أن الحلف قد أجل البت في الخطة الرامية الى وضع كل من جورجيا وأوكرانيا على قائمة الدول المرشحة للأنضمام الى الحلف ، وهذا خلاف لرغبة أمريكا ، الا أن أمريكا كانت تدرك جيداً بأن مسألة أنضمام هذين البلدين الى الحلف في الوقت الحاضر أمر صعب جداً لأسباب كثيرة .

ولم تكن مبادرتها بتشجيع ضم هذين البلدين الى الحلف الا ورقة ضغط سياسية على روسيا وأوربا لقبول أمور أخرى كانت أمريكا قد وضعتها في الحسبان ومن أهمها–:

أ. تخفيف حدة معارضة روسيا على أقامة الدرع الصاروخي في أوربا.
ب. ترويض روسيا على القبول أو على الأقل تخفيف حدة الرفض في مسألة أستقلال كوسوفو.
ج. تشجيع وحث روسيا على تقديم المساعدات الممكنة في أفغانستان.
د. أستطاعت أمريكا من خلال هذه المناورة أن تدفع أوربا الى المشاركة الفعالة في دعم قوات الحلف المرابطة في أفغانستان .

ثانياً : أوربا

أ. نجحت أوربا في تأجيل البت بأنضمام جورجيا وأوكرانيا الى الحلف على الأقل في الوقت الحاضر . وبذلك فأنا تخطت مأزقاً ممكناً مع روسيا وأعطت أشارة واضحة الى روسيا بأن توجهها هو نحو أقامة علاقات جيدة ومتوازنة معها.

ب. نجحت أيضاً بتوسيع الحلف وذلك من خلال ضم كل من أوكرانيا والبانيا الى الحلف.

ج. حققت اليونان هدفها الستراتيجي بتأجيل أنضمام مقدونيا الى عضوية الحلف على الأقل في الوقت الحاضر . لحين تسوية نزاعها مع اليونان حول مسألة أسمها الذي ترفضه اليونان بسبب وجود الأسم نفسه بمنطقة واقعة في أراضيها ، يبدو أن أنضمام مقدونيا الى الحلف سيبت فيه حال تغيير أسم هذا البلد وما على المقدونيين الا أن يبدلوا أسم بلدهم ليكونوا عضواً فاعلاً في حلف الناتو.

ثالثاً : جورجيا وأوكرانيا :قد أجلت خطة البت على وضعها في قائمة الدول المرشحة للأنصمام الى الحلف في الوقت الحاضر ،رغم هذا الأخفاق فأن المحلل السياسي يرى بأن هذا التأجيل هو صالح الجميع وفي صالح هذين البلدين أيضاً وذلك للأسباب التالية (34) :

((أن أنضمام هذين البلدين لحلف الناتو في الوقت الحاضر يعني أثارة موجة غضب في روسيا التي ربما ستتخذ ردود أفعال موازية تهدد فيها حالة الأمن والأستقرار في أوربا)). فقد هددت روسيا صراحة بأنها ستنصب صواريخ تحمل رؤوس نووية على حدود أوكرانيا في حالة أنضمامها الى الحلف ، وهذا ما سيعيد ذكريات الحرب الباردة الى أوربا . كما هددت روسيا أيضاً بأن جورجيا ستخسر أقليمي بخازيا وأوسيتيا في حالة أنضمامها الى الحلف . مثلما تستطيع روسيا خلق أزمة أقتصادية خانقة لكل من أوكرانيا وجورجيا من خلال قطع أمدادات الطاقة منهما ، تستطيع أن تشهر هذا السلاح بوجه أوربا أيضاً.

كل هذا يعني نشوء أزمات سياسية ، أقتصادية وربما عسكرية في مناطق حساسة وعلى خطوط التماس مع أوربا قد تؤدي الى خلق جو سياسي مضطرب يصل مداه الى العمق الأوربي وسيبقى باب أنضمام هاتين الدولتين الى الحلف مفتوحاً لحين أنفراج الموقف ووضوح الصورة ، كما ستبقى عضويتهما في الحلف وعداً تاريخياً هاماً لكلا البلدين ربما يتم تحقيقه في المستقبل.

رابعاً : حققت روسيا في هذه القمة أرادتها بأيقاف ترشيح أنضمام جورجيا وأوكرانيا الى حلف الناتو وبذلك فأنها درأت مخاوف الخطر على حدودها ، لأن أنضمام هذين البلدين الى الحلف يعني نصب منظومة صواريخ تابعة للحلف على أراضي متاخمة لحدودها ، تهدد أمنها وأستقرارها وستصبح روسيا العدو الأول لحلف الناتو يوم أسس ، على تماس مباشر مع حدود هذا الحلف الذي لايزال تاريخه يقضى مضجعها.

في الوقت الذي يعتبر المحلل السياسي هذه القمة هي الأكبر في تاريخ حلف الناتو من ناحية عدد الأعضاء المشاركين فيها والذين بلغ عددهم (26) عضواً فأنه يلمس بأن هذا الحجم المتنامي يتناسب تماماً مع حجم الأمر التي نوقشت والتي تم الأتفاق عليها من خلال هذه القمة.

خامساً : تعهد أعضاء حلف الناتو بتوجيه دعوة من بوخارست الى الدول الراغبة في الأنضمام للحلف والتي تلتزم بمعاييرنا التي تعتمد على الأداء وبمقدرتها على المشاركة في تعزيز أمن منطقة عبر الأطلسي . ونحن نعمل جاهدين في أطار خطة عمل العضوية لدعم البانيا وكرواتيا وجمهورية مقدونيا اليوغسلافية سابقاً (تعترف تركيا بجمهورية مقدونيا بأسمها الدستوري) في أستعداداتهم الرامية للحصول على العضوية النهائية ومما لاشك فيه أنه في حالة أنضمام هذه الدول الى الحلف فسوف تكون قفزة كبيرة على طريق تحقيق التكامل الأور– أطلسي .

سادساً : لايعاني الناتو من الضعف الناجم عن التوسع أذ أن الجمع بين توسيع الناتو وتوسيع الأتحاد الأوربي سيكون الضمان الأمثل لتحقيق السلام والأستقرار في القارة الأوربية على المدى الطويل[35]

سابعاً : ساهمت قمة بوخارست في دفع تطورات الناتو الى الأمام وهذا يعني ضرورة تعديل هياكل وقدرات الناتو من أجل مواكبة الأجواء الأمنية ولكن القدرة العسكرية ظلت وستظل عاملاً رئيسياً في التعاطي مع معظم هذه التحديات ، وبالتالي يتعين على الحلف أن يحافظ على تفوقه العسكري وأن تواصل كافة الدول الأعضاء توفير الأستثمارات اللازمة لجعل قواتنا أكثر مرونة وفاعلية وتزويد هذه القوات بالأسلحة والمعدات اللازمة لأداء مهمتهم على أكمل وجه[36]

ثامناً: أيضاً ساهمت القمة في تطوير علاقات الشراكة لحلف الناتو .. فعلى مدار الخمسة عشر عاماً الماضية ، ساعد الناتو دولاً غير أعضاء في مختلف أنحاء أوربا على تلبية تحديات الأصلاح الصعبة . الأمر الذي شكل دفعة قوية لتعزيز أمن وأستقرار القارة ، وأظهر كثير من شركاء المنطقة الأورو– أطلسية أصراراً قوياً على أن يكونا أطرافاً فاعلة في تحقيق الأمن وليس مجرد مستهلكين له وذلك من خلال مشاركتهم في مهمات وعمليات الناتو ، وفي المقابل أظهر الناتو أهتماماً قوياً بمواصلة سياسة الشراكة وتعديلها بشكل أفضل بحيث تلبي أحتياجات ومتطلبات الشركاء في منطقة عبر الأطلسي وتعزيز مشاركتهم في مواجهة التحديات الأمنية الراهنة[37]

المبحث الرابع : الحرب الروسية – الاوكرانية 27 شباط /2022

المطلب الاول : الحقائق التاريخية

1. **الحقيقة الاولى :** ان الغرب لا يرغب بخسارة روسيا للحرب وخشية الغرب من ذلك لان الروس خاضت حرباً مع اليابان في الحرب العالمية الاولى وخسرت الحرب ولكن ظهور المد الشيوعي المتمثل بالاتحاد السوفيتي وهذا واحد من منابع القلق الغربي .

2. **الحقيقة الثانية** : اوكرانيا هي غريبة عن حلف الناتو حتى لو انتصرت اوكرانيا بالحرب فأن الغرب لم يرحب بها , لانه سيأتي اليوم الذي تنقلب فيها اوكرانيا على الغرب وتعود لاحضان روسيا لانها هي موطن الروس والكروات مدينون الى روسيا التي انقذتهم من الغزو العثماني عام 1854
3. **الحقيقة الثالثة** : اليوم (اوكرانيا) صدمت روسيا والغرب بصمودها والعقوبات التي ضربت على روسيا ليست هي التي عطلت احتلال (كييف) من قبل روسيا لذلك فأن الغرب والناتو غدروا بأوكرانيا هم الذين فتحوا الباب لها وقالوا لها نعتذر عن استقبال الغرباء ومثلهم مثل ابليس عندما غدر بحواء وادم وغرهما بالخلود ودلهما على الشجرة فلما اكلا منها بدت عورتهما هكذا الغرب اشبه بأبليس عندما اغرى اوكرانيا بقوته التي لا تقهر ودلهما على شجرة النيتو ونهاهما عن تصديق تهديدات روسيا او الخوف منها او الاستسلام امامها .
4. **الحقيقة الرابعة** : ان الغرب لا يريدون خسارة روسيا وتفتيتها او مكسورة لانها تمتلك اكبر ترسانة نووية ولايريدون ان يسيطر عليها من قبل القوميين والمتعصبين وبالتالي يمتلكون مفاتيح النووي .
5. **الحقيقة الخامسة** : ان اصل القضية الاوكرانية بدء بعضه قبل قرون وبعض الاخر في القرن العشرين وبعضه الثالث كان بعد ثلاثة عقود وفقط من انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي ومولد نظام عالمي جديد قام على (العولمة) والقيادة الامريكية , فالحقيقة الاولى , هي ان اوكرانيا دولة تقلبت كثيراً خلال الزمن القديم والحديث بين احضان امبراطويات متعددة ولكن اكثرها قرابة ودوماً مع روسيا التي تداخلت معها في العهد القيصيري وكذلك في العهد الاشتراكي حينما كانت درة التاج السوفيتي , حتى ان احد مواطنيها كان هو (خروبا شوف) منحها الولاية على منطقة القرم طول التاريخ , لم تكن اوكرانيا دولة مستقلة الا في فترات قليل كان اخرها عام 1917 وبعدها عادت للحياة مرة اخرى في عام 1991
6. **الحقيقة السادسة** : تأرجحت اوكرانيا منذ الاستقلال الاخير عام 1991 بين الاقتراب من روسيا اتقأ لشرها والابتعاد عنها والاقتراب من المدار الاوربي والاطلسي ردعاً لشرها ايضاً , ومابين هذه الناحية وتلك تولدت الازمة الراهنة بعد ان دخلت فيها عناصر جديدة تولدت خلال العقود الثلاث الاخيرة .
7. **الحقيقة السابعة والاخيرة** : هي الاوضاع الجيوساسية لاوكرانيا فهي واقعة في احضان روسيا علمياً , كما ان جزء من سكانها تختلف النسب المعلنة من 17% الى 35% ينتمون الى روسيا لغوياً واثنياً وبينما صوت جزء منهم لضم منطقة القرم مرة اخرى الى روسيا فأن الجزء الاخر المتبقي داخل اوكرانيا عبر كثيراً منهم عن رغبته في الانفصال .

المطلب الثاني : تأثير خروج روسيا من نظام سويفت المصرفي الدولي

نظام سويفت هو اختصار ل(جمعية الاتصالات المالية العالمية بين البنوك) وهي تعاونية لاتهدف للربح تقوم بتقديم خدمة المراسلات الخاصة بالمدفوعات المالية على مستوى عال من الكفاءة وبتكلفة مناسبة. وهذا النظام يهتم بنظام التحويلات المالية والمعاملات بين المصارف وقد ابتدا العمل به تقريبا في العراق عام 2011 اذ تم تأسيس سويفت مع بعض مراسلي المصارف العراقيه واجراء المعاملات الخارجية من حوالات واعتمادات عن طريقه. نشات فكرة (سويفت) نهاية الستينات مع تطور التجارة العالمية وتكونت المنظمة عام 1973 ومقرها الاساس بلجيكا وبدات نشاطها عام 1977, يهدف نظام سويفت الى تقديم احدث الوسائل العلمية في مجال ربط وتبادل الرسائل والمعلومات بين جميع اسواق المال من خلال البنوك المسؤولة عن تنفيذ ذلك بمختلف الدول بذلك يتمكن المشترك من مقابله احتياجات العملاء الاجانب والمحليين ايضا اذ يمكن تطبيق نظام سويفت لمطابقة اوامر العملاء بين الجهات المتداخله بالعملية والتصديق عليها كما في التحويلات النقدية الخاصة بالعمليات ونتائج التسوية وايضا التصديق على تنفيذ عمليات التداول وتسويتها بين الاطراف المعنية, وطبعا يمكن تطبيقه بكافة العمليات المتعلقة بالتغير في ارصدة العملاء, ويغطي نظام سويفت جميع المراسلات المتعلقة بالتعاملات المالية والبنكية التي تتم بين البنوك والمؤسسات المالية اذ يوفر النظام الحمايه والسرعه الكامله لمثل هذه التعاملات ومتابعة تسليمها للجهات المعنية.

واستحدث نظام سويفت رمز (بي.اي .سي)الذي يستخدم في التحويلات المالية ويسمح بالتعرف على المصرف عبر رمز فريد يتكون من ثمانية الى 11 حرفا مع مراعاة اسم المصرف وبلد المنشا وموقعه والفرع بعد معالجة الطلب المعني, وتشكل نظام سويفت ليحل محل تقنية (التيلكس) القديمة تستخدم البنوك نظام سويفت لارسال رسائل موحدة حول عمليات تحويل المبالغ فيما بينها وتحويلات المبالغ للعملاء واوامر الشراء والبيع للاصول.

وبحسب آخر احصائية صادرة عن منظمة سويفت فقد تجاوز عدد المؤسسات الماليه والبنوك المشاركة فيها الى (11,507) مشتركا حتى اذار من عام 2020 .وبمعدل 43 مليون معاملة يوميا ونادرا ماستخدم سويفت كسلاح مالي الا انه خيار تدعمه الولايات المتحدة الامريكية وحلفاؤها لمعاقبة روسيا بعد اجتياحها اوكرانيا

ووفقا لجمعية سويفت الروسية (روسيا هي اكبر دولة بعد الولايات المتحدة من حيث عدد مستخدمي نظام سويفت) اذ تنتمي حوالي (330) مؤسسة مالية روسية الى هذا النظام اي ان اكثر من نصف المؤسسات المالية الروسية أعضاء في سويفت, وعليه فان قطع وصول اي مصرف الى شبكة سويفت يعني منعه من تلقي لو اصدار مدفوعات عبر شبكة سويفتوبالتالي يمنع على المصارف والمؤسسات الاجنبيه التعامل هذا المصرف لكن روسيا تمتلك بنية تحتية مالية محلية خاصة بها , تشابه الية عمل نظام فيزا كارت وماستر كارد. وكثيرا ما تتعرض روسيا للتهديد بالاستبعاد من نظام سويفت المصرفي فقد تعرضت عام 2014 بعد ضمها لشبه جزيرة القرم لهكذا تهديد من قبل الدول الغربية لكن لم يتم الاستبعاد اذ يرى خبراء ان استبعاد روسيا وهي مصدر رئيسي

للنفط والغاز للاسواق العالمية يمكن ان يدفع موسكو لتسريع تطوير نظام نقل بديل مع الصين على سبيل المثال كيف يعمل نظام سويفت فعالية نظام سويفت ترجع الى الثقه التي بنيت عليها شبكته بحيث تحتوي الشبكة على اربع محولات (مجمعات) رئيسيه وكل محول يجمع مجموعه من الدول علما ان المحولات الاربعه مرتبطه فيما بينها عن طريق القمر الصناعي. دور المحول هو نقل الرسائل من الدولة المرسلة الى سويفت وتقوم سويفت بتخزين الرسائل وارسالها الى المحول الخاص بالدولة المستقبله للرساله.

خصائص نظام سويفت

1. الضمان
2. السرعة
3. قليل التكلفة
4. الفعالية
5. سرية الشبكة
6. الارشفة
7. المسؤولية
8. شبكة كاشفة للاخطاء اذ انه هناك رموز لصحة الرسائل

روسيا ونظام سويفت

وفقا لتعبير وزير المالية الفرنسي فان قرار ابعاد روسيا عن نظام سويفت يعد بمثابة سلاح نووي مالي لكن القرار سؤثر سلبا على الدول التي اتخذت القرار. ادرجت روسيا بنظام

سوفيت عام 1989 وتسكن معاملاتها اليومية 1,5 % من اجمالي المعاملات بالنظام وقعت المانيا على قرار استبعاد روسيا من نظام سويفت بتردد بسبب ارتباطها بروسيا للحصول على الطاقه ومخاوفها من قيام روسيا بالرد على هذه الخطوة.وتم التخطيط لتقليل الضرر الواقع على الدول المتعاملة مع روسيا في قطاع الطاقه لذلك تم استثناء مصرف (سبيربنك) الذي يعد اكبر مصرف في روسيا وايضا (غازبرومبنك) لاهميته في قطاع الطاقه

وقد اتخذ الاتحاد الاوربي بالتنسيق مع الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا قرارات عقابية بحق روسيا منها (استبعادها من نظام سويفت كرد فعل لغزو اوكرانيا, ويستهدف هذا الابعاد اعاقه الصادرات والواردات الروسية عن طريق تصعيب قيامها باي معاملات مالية في اي مكان بالعالم, ومن المتوقع ان يؤدي هذا الاستبعاد الى خسائر كبيرة للاقتصاد الروسي الا ان القرار لم ينل اجماع الجميع

الخاتمة والاستنتاجات

امام هذه الحقائق ما المتوقع من نتائج هذه الازمة ، لاسيما ان الحرب الروسية – الاوكرانية قد تقدم دروس وعبر بليغة ويمكن اجمالها بالاتي :

1. بداية نهاية القطب الواحد ودخول العالم منعطف جديد، سيكون لمحور الصين وروسيا .وإيران دور كبير في رسم معالمه كل حسب تطلعاته واستراتيجياته .
2. انتقال صراع المصالح من الشرق الأوسط إلى أسيا الصغرى والقوقاز، وهو ما يفسر نقل الولايات المتحدة الأمريكية العديد من قواعدها وبوارجها من الشرق الاوسط إلى شرق اوروبا .
3. تدني منسوب الثقة في حلف نيتو والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي من طرف حلفائها، إذ يصعب بعد تخلي الغرب على أوكرانيا أن تثق أي دولة في خوض أي صراع باسم الغرب والقيم الغربية .
4. إقدام دول أخرى على استعادة وضم أراضي تاريخية لها باستخدام القوة العسكرية .وعلى رأسها الصين، مما سيدخل العالم حالة حرب عارمة .
5. انتهاء جدوى المنظمات الدولية التي تأسست من أجل السلام العالمي، ومنع وقوع – .الحرب، وضمان تحرر الشعوب، وعلى رأسها الأمم المتحدة ومجلس الأمن .
6. إنذار لدول الخليج التي تتوهم بوقوف الولايات المتحدة الأمريكية بجانبها لو دخلت في حرب مع إيران، فعلى هذه الدول أن تستوعب الدرس وتبحث عن حلول آمنة وتتجنب حرب مع .التصعيد .
7. إعطاء صورة لما سيؤول إليه وضع الكيان الصهيوني عندما تقل مصالح الغرب في منطقة الشرق الأوسط، وتتحرر الشعوب وتتصاعد قوى المقاومة ليكون مصير إسرائيل" كمصير أوكرانيا المتخلى عنها مع وجود فارق
8. انهزام أوكرانيا كان يوم قبلت بتفكيك ترسانتها النوو ية التي كانت تضم ثلثي مفاعلات الاتحاد السوفيتي والقبول بنقلها إلى روسيا، مقابل تعهد هذه الأخيرة بعدم غزوها، وتعهد أمريكا بالدفاع عنها
9. التراجع العسكري للولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا سيؤدي إلى تراجع نفوذهما – السياسي، ودعمهما للأنظمة الديكتاتورية المستبدة، مما سيفتح مجال موجات تحرر جديدة من ربقة الأنظمة الحاكمة في أمريكا اللاتينية والمنطقة العربية وافريقيا.جنوب الصحراء
10. عندما حدثت أزمة كوبا عام ١٩٦٢ كان شرط السوفيات لسحب وتفكيك قواعد صواريخهم المتوسطة من كوبا، أن يقابله سحب الصواريخ الأميركية من تركيا، لتحل .بعد ذلك هذه الأزمة في ضوء تلك المقايضة الجيوبوليتيكية

11. اذهب إلى الاعتقاد أن الأميركان قد استفادوا من درس هذه المساومة الجيوبولتيكية، عندما انسحبوا من أفغانستان عام ٢٠٢١ في ضوء قرائتهم لسلوك بوتين إزاء أوكرانيا، ليتحرروا من ضغط المساومة الجغرافية الأفغانية أمام الجغرافية الأوكرانية في ضغطهم ومساومتهم لروسيا، حتى لا تكون القوات الأميركية أو قوات الناتو صيدا .سهلا أو مقايضة مستقبلية لروسيا أو حلفائها في أفغانستان .

والخلاصة التي يمكن أن نتوصل اليها من خلال ماتقدم هي أن روسيا يمكن أن تواجه عملية توسيع الناتو ضمن ثلاث خيارات هي :-

1- الخيار القومي .
2- الخيار الأقليمي .
3- الخيار الدولي .

1- <u>الخيار القومي .</u>

يتضمن هذا الخيار تركيز روسيا على القوى النووية لحماية أمنها ومصالحها القومية من خلال أعادة نصب ونشر أسلحتها النووية التكتيكية على طول حدودها مع دول وسط وشرق أوربا وخاصة أن هذه الأسلحة قد تم تفكيكها فقط وأنه من الناحية النظرية تمكن أعادة نصبها من جديد. يبدو هذا السيناريو منطقياً في حالة عزم الناتو على نشر قوات نووية تكتيكية في الدول المرشحة للأنضمام اليه ويكون الغرض منه عرقلة أنضمام هذه الدول عن طريق زرع الأدراك لديها . أن التوسع سيجلب لها الخراب ويجعل أراضيها مسرحاً للحروب النووية وبذلك قد تتردد في الأنضمام الى الحلف أو ترفض نشر أسلحة نووية تكتيكية على أراضيها حتى في حالة الأنضمام اليه لكن عيب هذا السيناريو هوأن فيه أمكانية لعودة روسيا الى منطق الحرب الباردة في علاقاتها بالغرب وأحتمالية دخولها في سياق تسلح لاتستطيع تحمله أقتصادياً.

2- **<u>الخيار الأقليمي .</u>**

ويتمثل هذا السيناريو في أقامة توازن قوى أقليمي يحمي مصالح روسيا القومية ضمن مجالها الحيوي ، ويوقف توسيع الناتو عند حدود معلومة ، وذلك بتحويل رابطة الدول المستقلة الى حلف عسكري ، وتمتلك موسكو عدة مزايا لتحقيق هذا السيناريو منها:-

أ- أن دول الرابطة تقع في ذيل القائمة التي يسعى الناتو لضمها اليه ، ما يعطي موسكو الوقت الكافي للحركة والمناورة من أجل هذا التحويل ، وخاصة أن أجراءات التوسع ما زالت في مراحلها الأولى.

ب-أن أغلبية دول الرابطة تفضل أقامة تعاون عسكري مع روسيا على شكل أتفاقيات ثنائية أو جماعية وبخاصة دول أسيا الوسطى والقوقاز ، أما لشعورها بالأحباط لأنها تقع في أخر الدول

ت–المرشحة للأنضمام الى الناتو وأما لأفتقارها الى قوات عسكرية قادرة على حماية أمنها الوطني وأما لقلة خبرتها في بناء هذه القوات وأعتمادها على الخبرة والتسليح الروسيين.

ث–التحسن الذي طرأ على العلاقات الروسية – الأوكرانية منذ عام 1994 بعد أن تم حسم أهم قضيتين عكرت صفو العلاقات بينهما في الماضي ، أولاهما قضية الأسلحة النووية الأستراتيجية الموجودة في أراضي أوكرانيا حيث تقررت أعادتها الى روسيا بغية تفكيكها وثانيهما قضية أسطول البحر الأسود الذي تقرر تقسيمه بينهما بنسبة 80% لروسيا و20% لأوكرانيا.

ومع ذلك فأن التحليل يستبعد أن تأخذ موسكو بهذا السيناريو لأنها لاتريد التفريط في مصالحها مع الغرب وبخاصة مسألة أستمرار حصولها على المساعدات اللأزمة لأصلاح أوضاعها الأقتصادية ولأن من أولويات سياستها الخارجية تدعيم وتقوية علاقاتها بالغرب ولأتجاه مشاركته في بناء القيم والمصالح المشتركة فبعد أنتهاء الحرب الباردة أصبح من المستحيل عليها الأنعزال عن القارة الأوربية لأنه يمثل حلاً غير واقعي لمعالجة أوضاعها الداخلية ولايقوم على أي مسوغ أيديولوجي

3– <u>الخيار الدولي .</u>

ويتضمن هذا السيناريو العمل على خلق توازن أستراتيجي عالمي عن طريق عقد أتفاقيات أو تفاهمات أستراتيجية مع قوى أقليمية أو دولية تعارض هيمنة الغرب على النظام الدولي مثل أيران والصين وكوبا وكوريا الشمالية ، بل حتى سوريا والعراق وتبدو الصين اليوم أكثر الدول رغبة في أقامة مثل هذا التوازن حيث عقدت مع موسكو في عام 1996 " وثيقة التفاهم الأستراتيجي في القرن الحادي والعشرين ".

تتضمن الوثيقة مبادئ عامة ، تمثل نظرة كل منهما لما ينبغي أن تكون عليها العلاقات الدولية في عالم ما بعد الحرب الباردة مثل التعددية القطبية ورفض الهيمنة العالمية مهما كانت أشكالها فردية أو جماعية والمساهمة في ضمان حقوق الدول الصغيرة والضعيفة كما أنها تضمنت معالجة لبعض القضايا العالقة بينهما من فترة طويلة مثل حسم النزاع الحدودي التاريخي بين البلدين وأقرار موسكو بحقوق الصين في تايوان والتبت مقابل أقرار بكين بأحقية روسيا في الشيشان .

ومن جهة أخرى فأن مطالبة البلدين متعدد الأقطاب موجه أصلاً ضد مساعي الغرب للهيمنة على النظام الدولي عبر توسيع حلف الناتو في أوربا ومناطق أسيا الوسطى والقوقاز . لأن هذا التوسع مايمس المصالح الحيوية الروسية فأن وجود قوات عسكرية أطلسية بالقرب من حدود الصين فيه تهديد لأمنها الوطني وتحجيم لدورها في علاقات الأمن والأستقرار الأسيوية لأن أي نزاع مسلح في هذه المناطق القريبة من حدودها سيؤدي الى تدل القى الأطلسية وزيادة عدد قواتها العسكرية بعبارة أخرى أن الغرض الأساسي من هذا التفاهم الأستراتيجي هو خلق ثغرة في جدار الناتو وتشتيت أهتماماته .

ولأبتزازه من أجل التخلي عن مشروعاته للتوسع في أسيا الوسطى والقوقاز ، لأنه في حالة أصراره على ذلك فمن المحتمل أن يتحول التفاهم الروسي – الصيني الى تحالف عسكري سياسي ، وعندئذ تكون موسكو قد حققت نصراً أستراتيجياً عالمياً يوازي توسع الناتو في وسط وشرق أوربا ، يحكم وزن الصين السياسي والبشري والعسكري والأقتصادي في أسيا والعالم.

كما انها قد افلحت في خلق ترابط استرتيجي بين الامن الاوربي–الاطلسي والامن الاسيوي من شانه ان يجعل بكين طرفا مؤيدا لبكين في صراعاتها مع قوى اسيوية تعتبر حليفة تقليدية للناتو والغرب مثل تايوان واليابان فضلا عن ان روسيا بهذا التحلف ستستعيد مكانتها الدولية السابقة وتضع حد لمساعي القوى الغربية في الهيمنة على النظام الدولي عبر توسيع الناتو.

لاشك في ان هنالك اسباب اخرى دفعت بكين لهذا التفاهم مع موسكو , مثل قيام واشنطن بتدعيم القوة العسكرية التايوانية ولاسيما في سلاح الجو , ثم اقدامها في عام 1996 , على تجديد العمل بقاعدة اويكينا اليابانية , واحتمالات ان يتضمن عقد التجديد السماح لطوكيو بتطوير قدراتها العسكرية , فضلا عن رغبة بكين في الحصول على الاسلحة والتقنية العسكرية الروسية باعتبارها تحمل مواصفات الاسلحة الصينية نفسها.

ان هذا السيناريو الذي تحول الى واقع ملموس بموجب التفاهم الروسي –الصيني كان قد احدث قلقا متزايد لدى الدول الاعضاء في الناتو ولاسيما الولايات المتحدة الامريكية . لان فيه امكانية تحجيم مكانتها الدولية وتهديد مصالحها الاسيوية , كما انه قد يكون مقدمة لعقد تفاهمات استراتيجية مع قوى اقليمية مثل ايران والعراق وسوريا , ما يعني تهديد الغربية والامريكية في منطقة الشرق الاوسط.

وتبعا لما تقدم اضطر الناتو الى تنظيم علاقاته مع موسكو وفقا لوثيقة باريس المعقودة بينهما في 27/ايار – مايو /1997 , فقبل هذه الوثيقة كان الحلف مصر على ان تستند علاقتها بموسكو وفقا لبرنامج الشراكة من اجل السلام الذي وقعته موسكو في 22/ حزيران /يونيو 1994 حتى لاتبقى منعزلة تماما عن الشؤون الاوربية . ويتحول الحلف نفسه بما في ذلك دول وسط وشرق اوربا الى قوة معادية لها . ولكن لبرنامج لم يكن يلبي المصالح الروسية وانه لم يتضمن احقية موسكو في الانضمام الى الناتو بصفة عضو كامل العضوية , كما انه يتعامل معها وكانها دولة صغيرة . مثل مالطا وغيرها من الدول التي وقعت على هذا البرنامج , فضلا عن انه جاء خاليا من اي تعهد او التزام اطلسي بعدم التوسع في مجالها الحيوي المتمثل في دول رابطة الدول المستقلة , سواء تلك الواقعة في اوربا او في اسيا الوسطى والقوقاز. اما وثيقة باريس , وان لم تتضمن تعهد الحلف بضم روسيا اليه او عدم التوسع في مجالها الحيوي فانها تتمثل حلا سياسي وسطا بين الطرفيين , فبموجبها قبلت موسكو توسع الناتو في دول وسط وشرق اوربا ، مقابل حصولها على اعتراف ضمني منه بانها ماتزال قوة عظمى لها مصالح حيوية ويتضح ذلك من خلال بعض بنود هذه الوثيقة , مثل:–

أ. تعهد الناتو بعدم نشر اسلحة نووية تكنيكية في وسط وشرق اوربا او تخزينها

ب. انشاء مجلس مشترك اطلق عليه (المجلس المشترك الدائم للناتو وروسيا) مهمته ان يبلغ كل طرف الطرق الاخر عن توعية التهديدات التي تواجه , والاجراءات التي سيتخذها في ذلك , والتشاور في اوربا والعالم , اي انه يشبه الى حد ما الخط الساخن الذي كان معمول به بين موسكو وواشنطن في حقيقة الحرب الباردة

ج. تعديل معاهدة خفض القوات التقليدية في اوربا المعقودة في عام 1990 بين حلفي وارسو والناتو ، بحيث تتيح لموسكو نشر قواتها التقليدية على طول حدودها مع رابطة الدول المستقلة , وخاصة في مناطق اسيا الوسطى والقوقاز , مما يعني اعترفا ضمنيا من الناتو بمصالحها الحيوية . او موافقة غير معلنة على عدم التوسع في هذه المناطق.

وفي تقديرنا ان الناتو نجح بهذه الوثيقة في حسم علاقاته بموسكو لان ضمن من جهة عدم مطالبة موسكو بالانظمام اليه مادام يعترف بمجالها الحيوي , كما ضمن من جهة اخرى ان يكون له حظور سياسي وعسكري في علاقاته برابطة الدول المستقلة , حتى وان لم يتخذ صيغة التوسع فمشكلات هذه الرابطة معقدة جدا , وسوف يتعذر على موسكو حسمها بمفردها بحكم تردي اوضاعها الاجتماعية الاقتصادية , وبذلك ستكون مضطرة الى طلب مساعدة الناتو , مثلما فعل الاوربيون الغربيون في ازمة البوسنة والهرسك.

الخيار الاقليمي من خلال اقامه نظام امن اقليمي مع رابطة الدول المستقله .

حيث تعد روسيا ان أي تهديد جدي يصدر من هذه الدول هو بمثابة تهديد للامن القومي_الروسي حيث تم ربط هذه الدول بمعاهدة الكومنولث اذ تم انشاء (كومنولث الدول المستقله) في (21\12\1991) وقد اصرت روسيا على تمتين الروابط السياسيه والعسكريه مابين روسيا وكومنولت الدول المستقله وعلى تشكيل قياده عسكريه مشتركه وعلى معاهده رسميه تربط مابين القوات المسلحه لدول الكومنولث الجديد واخضاع الحدود الخارجيه لهذا الدول الى سيطره مركزيه وان روسيا شرعت في اعادة اندماج امنها مع دول الاتحاد السوفيتي السابق في اطار منظومة للامن الجماعي من خلال اصرارها على عقد اتفاقيه امنيه جماعيه التي ابرمت في(1\ايار\1992) ومنعت هذه الاتفاقيه الدول المشتركه في الدخول في أي احلاف عسكريه او تجمعات اخرى ضد الدول المشاركه فيها وعهدت مساله الدفاع عن الحدود الاقليميه الى الجيش الروسي .

وعمدت روسيا الى اقامة علاقات امنيه ثنائيه بعد ان تعثرت المعاهدات الجماعيه مثل ذالك معاهدة الاتحاد الروسي – البلاروسي .

وسعت القيادة الروسيه الى بلورة استراتيجيتها تجاه جارتها وتجاه العالم الخارجي في انها تسعى الى تاكيد امن الدول المجاورة ضمن اطار استراتيجية الروسيه التي اعلنت في(2\1\1994) .

وحددت الاهداف الروسيه ازاء كومنولث الدول المستقله في ايجاد رابطه اقتصاديه سياسيه متكامله لدول قادره على المطالبه بالموقع اللائق بها ضمن الجماعه الدوليه وتعزيز روسيا بصفتها القوة الرئيسيه في تشكليه المنظومة الجديده للعلاقات السياسيه ولاقتصاديه وكذالك قيام روسيا بتدريب الكوادر الوطنيه لكومنولث و الاهتمام لاستعادة مكانة روسيا المركز التربوي في المنطقه المجال وتربية الجيل الجديد وقد وحددت الاهداف الروسيه في هذه الدول وهي :.

1- الامن القومي الروسي – حيث يعتبرها الاستراتيجيون منطقة اسيا الوسطى بمثابة البطن لروسيا .
2- الخشيه الروسيه من خطورة امتداد النزاعات داخل هذه الجمهوريات اليها
3- الدفاع عن مصالح الاقليات الروسية الكبيرة داخل هذه الجمهوريات

وقد عملت الاستراتيجية الروسية على اساس :.

1- ضمان وجود مناطق عازله لضمان امن روسيا وضمان مصالحها الجيوبوليتيكيه
2- ضمان الاستقرار في المنطقه لتجنب التوترات العرقيه
3- بذل العديد من المحاولات والجهود للحيلوله دون هيمنة أي دوله على منطقه اسيا الوسطى
4- العمل على دعم وتطوير علاقاتها مع القوى الاقليميه في منطقه كالصين والهند واليابان وايران

وان اهم يمكن ملاحظته في المتغير الاقليمي لروسيا الاتحاديه هو :.

1- فقدان السلطه على دول الاتحاد السوفيتي السابق ودول البلطيق ودول اوربا الشرقيه ودول اسيا الوسطى
2- ضياع ثروات الجمهوريات الاسلاميه في اسيا الوسطى
3- انفض عنها حلفاؤها في منظومه الدول الاشتراكيه .

وان اقامة نظام اقليمي روسي يمتلك فرص عديدة منها :

1. تقع دول رابطه كومنولث الروسي في ذيل القائمه الي يسعى الناتو لضمها اليه وهذا يعطي لروسيا فسحه كبيره من اجل اقامه وتدعيم مثل هذا النظام .
2. غالبيه دول الرابطه تفضل اقامه تعاون عسكري مع روسيا وذلك لشعورها بالاحباط لكونها اخر الدول المرشحه للناتو .
3. تحسن العلاقات بين روسيا والمانيا واوكرانيا منذ عام 1994 خاصه بعد حسم مساله الاسلحة النوويه المتواجدة على اراضي اوكرانيا واعادتها الى روسيا لذلك روسيا تتجه من استراتيجيه التوازن التصارعي في زمن الاتحاد السوفيتي الى تبني مفهوم التوازن التنافسي . وهناك عدة خيارات اتجاه وقف المد الاطلسي باتجاه منطقه اسيا وهو وجود تحالف صيني – ياباني والخيار الثاني هو ان روسيا افضل من الصين حيث تسهم في بناء ارضيه من خلال وجود حلفاء اقليميين يدعمون استراتيجيه التنافس وتسعى روسيا

لكي يكون فعلها الاستراتيجي مؤثر في اطار التوازن التنافسي ويمكن ان ينجح التعاون مع الصين .
وستتمكن من خلال وجود هذه التحالفات من ايقاف المد الاطلسي نحو اسيا.

دفعت ردود الفعل الغربية بقيادة الولايات المتحدة على التدخل العسكري الروسي في اوكرانيا كي تعبر الصين عن رفضها لعقلية الحرب الباردة التي تتبعها واشنطن وموسكو معتبرة أنها لن تؤدي لأية مكاسب، كما حثت جميع الأطراف على تهدئة التوترات الدائرة وإنهاء الحرب، وبدء الحوار والتفاوض، لكنها مع ذلك تدعم الموقف الروسي في الدفاع عن سيادة سلامة أراضيها.

رغم محاولة الصين الحذر واتخاذ مواقف وسطية ازاء حرب أوكرانيا، إلا أن موقفها بدا واضا حين اعتبرت أن المخاوف الأمنية الروسية مشروعة،وان الولايات المتحدة والغرب هم السبب وراء اندلاع الحرب. فقد امتنعت عن التصويت على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في 2 مارس 2022 الذي طالب روسيا بالتوقف عن استخدام القوة ضد أوكرانيا بأغلبية 141 صوتًا من أصل 193، كما صوتت ضد عقد اجتماع عام اقترحته الولايات المتحدة بشأن أوكرانيافي مجلس الأمن الدولي.

يرجع الموقف الصيني الرافض لعدم المشاركة في العقوبات الغربية المفروضة على روسيا إلى خشيتها من مواجهة المصير ذاته إذا ما توجهت لضم سايوان. كما أنها لا تعتقد أن العقوبات هي افضل وسيلة لحل المشكلات، مما يفرض ضرورة اعادة النظر في آليات النزاع، بالإضافة إلى أن الصين اعتادت التعامل مع الدول المصدرة للطاقة التي تفرض عليها عقوبات غربية– لشراء النفط والغازة بتكلفة مخنفضة، مثلما حدث مع إيران وفنزويلا.

تخشى الصين من أن إطالة أمد الحرب قد يؤدي إلى الإضرار بمبادرتها للحزام والطريق وامن الطرق التجارية الصينية لأوروبا، ناهيك عن اضطراب سلاسل التوريد العالمية، مما سيجعلها تترك اثراً سلبيا على انتعاش الاقتصاد الصيني.

بالإضافة إلى أن الصين تخشى تكرار سيناريو انفصال الأقاليم الأوكرانية معها إذا ما تجددت مطالبات من التبت والإيجور بمزيد من الحكم الذاتي أو الاستقلال، وهو ما لن تقبله الصين.

يمكن اعتبار التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا محاولة لفرض موسكو قواعدها على الغرب الذي لم يتعامل مع احتياجاتها الأمنية خاصة بعد إعلان الرئيس "بوتين" أن اتفاق مينسك 2– لعام 2015 كأن لم يكن، وبذلك يعيد رسم التوازن العسكري مع الغرب وبناء معادلات أمنية جديدة في أوروبا.

تدرك روسيا أن ما أجرته أوكرانيا من تحديث لترسانتها العسكرية –خاصة الصاروخية– يمثل تهديدا نسبيا لها رغم عدم انضمام كييف للناتو، لذا كان على موسكو العمل على ضمان أن يكون هناك نظام حكم أوكراني موال لها وليس للغرب في الوقت نفسه، هناك إدراك روسي بأن الغرب لن يخاطر بالتدخل كطرف في

المواجهة العسكرية مع روسيا في أوكرانيا برغم أنه يدعم كييف عسكريا، لكن الخطريكمن في أن يندفع الغرب لمواجهة في أوكرانيا بدفع أمريكي يستهدف منع تنامي أي تحد لهيمنتها الدولية.

اتخذت روسيا استعدادات لفرض عقوبات دولية عليها، إذ توجهت لتقليل الاعتماد على الدولار، مراهنة بذلك على قدرتها على تحقل العقوبات الغربية لأطول فترة؛ حيث تمتلك روسيا احتياطات من العملات الأجنبية والذهب وصلت إلى مستويات قياسية في يناير من العام الجاري حيث تزيد قيمتها على 630 مليار دولار، بما يجعلها رابع أعلى دولة من حيث تلك الاحتياطات في العالم. بالإضافة إلى إجراء تغييرات هيكلية في الاقتصاد الروسي لتقليل الاعتماد على القروض والاستثمارات الأجنبية، والسعي للحصول على فرص تجارية بعيدة عن الأسواق الغربية. وفي إطار رغبة الصين وروسيا في تشكيل نظام دولي مختلف، برزت الصين كأكبر وجهة تصدير لموسكو، بما يعني أن العقوبات الغربية ستسهم في تعميق علاقة موسكو التجارية غير المقومة بالدولار مع بكين، بالإضافة إلى أن الغاز والنفط الروسيين سيجدان في الصين سوقا واسعة لمصادر الطاقة الروسية، حيث أصبحت بكين في المركز الأول بدلا من هولندا التي حازت هذا المركز قبل عقد، ومن المتوقع أن تصبح حصة الغاز الطبيعي في الاستهلاك الصيني للطاقة بحلول عام 2030.

من المتوقع أن تستمر العلاقات القوية بين الصين وروسيا في المستقبل القريب والمتوسط، خاصة بعد قراءة البيان المشترك الصادر في أوائل مبراير 2022 الذي يؤكد على أن العلاقات الدولية تدخل عهدا جديدا، وأنه على حد تعبير الرئيس الصيني "شي" لا يوجد "محظور" في علاقة الدولتين وأنهما يسعيان لبناء نظام دولي بديل. بجانب أن عام 2021 شهد تمديدا للمعاهدة الثنائية بشأن حسن الجوار والتعاون الودي، بما يشير إلى أن الدولتين عازمتان على تبنى وجهات نظر مشتركة، وتجنيب القضايا الخلافية في مواجهة ما يقوم به الغرب بقيادة الولايات المتحدة.

ختاما، قد تؤدي الأزمة الأوكرانية لمزيد من توطيد العلاقات بين روسيا والصين على المستوى الاقتصادي، لكن اختلاف وجهات نظرهما حول النظام الدولي البديل ربما تظهر مستقبلا، حين تتخذ الصين من الجانب الاقتصادي دافغا لممارسة ضغوط على روسيا، أو تواجه الصين خيار رفض أو تقبل روسيا بحجم أكبر على غرار الاتحاد السوفيني السابق، أو تهدد الطموحات العسكرية والسياسية الروسية بالخارج مشاريع التنمية الصينية، ولا سيما مبادرة الحزام والطريق.

الهوامش

(1) كاظم هاشم نعمة – الوجيز في الإستراتيجية . بغداد – 1988، ص56

(2) نازلي معوض – الإدراك الياباني في النظام الدولي ، السياسة الدولية ، العدد /100 يوليو–1990 ص27

(3) نازلي معوض – نفس المصدر ص57

(4) انظر في ذلك ،صلاح نصر . الحرب النفسية معركة الكلمة والمعتقد ط1 ، القاهرة ،ابريل ،1967 ص36

((6) رجيا سري روبجرودري – في توسيع الناتو الى شرق أوربا والتحدي لموساتي . مركز الدراسات الدولية سبيله دراسات استراتيجية ص6

(7) غسان العربي – توسع حلف الاطلسي وتعزيزالهيمنة الامريكية –شؤون الاوسط العدد/87 مايو 1999ص99–100

(8) نفس المصدر اعلاه

(9) بريجنسكي –خطة لأوربا– سلسلة دراسات أستراتيجية . ترجمة سمير ابراهيم– بغداد ص38

10) نازلي معوض احمد – مصدر سبق ذكره ص58

(11) Philip H–Gordon–francefully . in NITO May . be Not Herald Tribune Internationel . November 32–1996 .

(12) Deutschlond No .b3–1996

(13) France Says . NATO . Changed . justifying Reappraochment 1995 .Reuter . Internationael Service .

(14) يرى دمشيل مويس أن سياسة فرنسا الخارجية منذ نابليون الثالث وحتى ميتران وشيراك أيضا مرورا بديجول يمكن تفسيرها بأعتبارها محاولة لاستعادة عظمة الماضي في ضل غياب الوسائل التى جعلت ذلك أمر ممكنا ذات مرة

Dominigue Moisi: French policy – The challenge of Adaptation foreign .Af . fall . 1988 . vol . 67 .

(15) France says. NATO .changed .justifying Rapptoachmnent

(16) وجهة النظر الفرنسية في الناتو . فند ديجول . أن الناتو أداة للهيمنة الأمريكية في أوربا راجع :–

Daniel .Vernet.The Dilemma of rrech foreign policy . International Affairs .Vol.b8.No4.October.1992.pp.b55.bb3.

أنظر أيضاً : أسماعيل صبري مقلد الجنرال ديجول وحلف الأطلنطي . السياسة الدولية – السنة الثانية العدد/5 . سمبتمر1996–ص20–47 .

(17) ميشال يمين – تقدم حلف شمال الأطلسي شرقاً استمرار لنهج الحرب الباردة . مجلة شؤون الأوسط . مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق بيروت عدد /68 ، 1998 ،ص157 .

(18) نجلاء محمد نجيب – مستقبل العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي . مجلة السياسة الدولية ،مؤسسة الأهرام القاهرة العدد /129 لسنة 1997 ص137 .

(19) حسين معلوم ، الشرق الأوسط على خارطة توسيع الناتو . مجلة السياسة الدولية . مؤسسة الأهرام القاهرة عدد /129 /1997 ص91 .

(20) نزيره الأفندي. الانتخابات الألمانية . والدلالات ، مجلة السياسة الدولية . مؤسسة الأهرام العدد / 1995/119 ص207 .

(21) ميشال يمين – تقدم حلف شمال الأطلسي شرقاً استمرار لنهج الحرب الباردة . مجلة شؤون الأوسط . مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق بيروت عدد /68 ، 1998 ،ص157 .

(22) Michael BRENNER ,Ec.confedence Last.foriegn policy.op.cit.p27.

(23) أحمد تهاميعبد الحي – تركيا وتوسيع الناتو – السياسة الدولية لعدد/129 يوليو ،1997 ص110.

(24) The Military Balance 1993 - 1994 – Ilss- London Brassey's.1993.

(25)د. ممدوح أنيس فتحي-مصدر سابق ذكره ،ص ص٨٠-٨١

(26) نوفو ستي - قلق روسي من توسيع الناتو – ترجمة د. إبراهيم زعير - المنشور في صحيفة الثورة في ٣١/١/ ٢٠٠٧ والمنشورة على موقع الشبكة المعلوماتية للانترنت-http-// Thawra- alwehda : gov- archive. Asp? File name-

(27) مستقبل العلاقات داخل حلف الناتو – مصدر سبق ذكره صفحة 5 .

(28) francois heisboury. the Europeans Alliance: Valedictory refieetions oncon. Tinentaldrift in the post cold wor. Interntion affairs vol. b8 No. October. 1992- p-5.

(29) كلاوس كثيل ، وزير الخارجية الألماني - دعونا نعمل معا لأقامة البناء الامني الاوربي الجديد - الهيرالد تريسون الدولية ،العدد ٢ ، ٢٥/٦/١٩٩٦ ، نقلا عن جريدة الجرائد العالمية ، الثلاثاء 7 يناير ١٩٩٧ .

(30) غسان العربي - الاطلسية الجديدة والدفاع الاوربي . مجلة شؤون الاوسط – العدد 54 - اغسطس 1996 ، صفحه ٥١.

(31)Stonley - R.Sloan. Usperspectives on. NATO. Future International Affairs.vol.71.No.2.April-1995.pp.218.23

(32) مرسيل عقل , المرجع السابق – والمراجعة استراتيةجية الناتو الجديد انظر .

(33) أشكالية توسيع الناتو / حلف الأهرام الأستراتيجي – السنة الثالثة العدد/ ٢٨- أبريل ١٩٩٧

(34) د . محمد سليم الحسيني ، من المستفيد من قمة بوخارست ،
http://www.moheet.com/show.files.aspx?fid=110038pg-1

(35)ياب دي هوب شيفر – سكرتير عام حلف الناتو .

http://www.nato.int/docu/review/2008/03/art3/ar/index.htm

(36)نفس المصدر أعلاه.

(37) نفس المصدر أعلاه .